

في قناة فرنسية:

شريط أطفال القمر بين تونس والعالم العربي... وجه مضيء وآخر مبك!..!

لأولياء من أكثر بلد لتحسيسهم بخطورة الشمس التي تساوي الموت في حياة أبنائهم المصابين.

قرية للمحرومين... لم لا؟

وفي ذلك البلد كان ما نقلته الصورة بالألوان مبهرًا، فالطفل المحروم من الحياة يستمتع بحقه في اللعب والله والملاح والترفيه من خلال توفير الامكانيات اللازمة، بحيث لا تعف حياة هؤلاء عند حدود اليوم المشرفة، بل من غروب الشمس تفتح الأبواب والنوافذ وتخرج «طيور القمر» في حرية مطلقة للسفيس عن رغبتها الجامحة للحرية في قرية ترفيهية مخصصة لهؤلاء الأطفال أين يسبحون في البحر ويتسلقون أشجار العايات ويمارسون الألعاب والمعامرات.

وهذا ما يضعنا أمام سؤال حائر: ما الذي ينقص بلادنا السبّاقة للتألق والنجاح حتى لا تنخرط في هذا الانجاز لإدخال البهجة على هؤلاء الأطفال ولماذا ما نزال في حدود توفير الشريط الشفاف الواقي الذي يوضع على النوافذ والمراهم الواقية من الشمس وبعض النظارات الشمسية الخاصة بمساعدات أجنبية؟ والحال أن كل طفل من هؤلاء ينطوي في داخله على بركان من الألم النفسي والمعاناة والحزيم سواء ببلادنا أو في العالم العربي بصفة عامة.

يبين أن انجاز العالم أن يكون بالنسبة إلينا من قبيل المعجزات ببلادنا بلاد الانجازات والمبادرات والفعل، ولم لا يفتح الخواص الباب للاستثمار في المجال لبعض قرية لأطفال القمر مثل التي شاهدها في فرنسا إذ لا يمكن أن يعيش الطفل بلا ذنب في الظلام والصمت والعزلة والوحدة وهي حياة أقرب إلى الموت البطيء بكثير.

هذا ما نطق به تلك الصور الانسانية الوثائقية ذات مساء ثلاثاء وما صدعت به الراجحة الأخرى من السيقية رمز أن في بلادنا كفاءات متطورة في الطب لم تغفل عن هذا المرض الغريب إلا أنه ما زال ينقصها الكثير لإزالة السمات ماليا على هؤلاء الأطفال وعائلاتهم المعزولة مثلهم في الصمت والظلام والخوف من الخطر والموت.

* وحيدة المي

عرضت القناة الفرنسية «فرانس 5» هذا الأسيوح شريطا وثائقيا حول أطفال القمر في تونس وبلدان مثل الجزائر والمغرب وفرنسا وبعض الدول الافريقية وغيرها، وقد تجلّى واضحا من خلال هذا العمل الوثائقي أن بلادنا لها من الكفاءات ما يضيء الوجه بالخارج خاصة بالنسبة لأمراض تعتبر من الأمراض النادرة والغريبة. فقد تم تصويره بين تونس وفرنسا ومستشفى الحبيب ثامر وماطد، وكانت لبلادنا في هذا الوثائقي كلمتها في مرض أطفال القمر الذين لا يعيشون إلا في الظلام لان الشمس تتسبب لهم في أمراض جلدية بليغة وتشوهات تؤدي بهم الى تآكل ملامح الوجه والعمى عفانا وعفاحم الله.

نايغة تونسية

لجما مستشفى الحبيب ثامر وبالتحديد قسم الأمراض الجلدية المتمثل في الدكتور النايغة محمد الزغل كان إشارة الانطلاق في هذا الوثائقي. كما كان العلامة الخيرية لكفاءات تونسية جعلت المستشفى المذكور يختص في هذا المرض الغريب ويتابع حوالي 900 حالة مصابة به من أطفال القمر ببلادنا، فكان همزة الوصل بين تونس وفرنسا قسم الأمراض الجلدية الوراثية ليعطى المتفرج لمحة عن هذا المرض الذي يحكم على مرضاه بالسيف في الظلام وسقطة الحياة نهائيا واساليب العلاج المعتمدة للحد من انتشار الأورام الجلدية نتيجة التعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية. كما سلك هذا الوثائقي الضوء على أهمية الدور الذي تقوم به الجمعية التونسية لأطفال القمر ببلادنا وهي ناشئة روبر رئيسها السيد نمان حكيم من خلال مساعدة العائلات تضم أبناء مصابين وفك العزلة عنها بتزويدهم بأشرطة حاجبة تماما للشمس ووضعه على بلور النوافذ خاصة وأن السناير مهما كان نوعها لا تقى هؤلاء من الاصابات الجلدية العميقة بمفعول الأشعة فوق البنفسجية المتسربة الى المنازل.

وقد اختزلت معاناة تسعمائة حالة ببلادنا قصة الفتاة فاطمة (12 سنة) وقد دعتهما القناة الفرنسية في اطار دورة تكوينية